الغربة والاغتراب في الشعر الجاهلي

د. سؤدد يوسف عبد الرضا الحميري

المقدمة..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيب الله محمد (ص) سيد خلقه، وعلى آله وأصحابه إلى يوم بعثه، وبعد..

اهتم الدارسون من شتى الاتجاهات، وعلى مرّ السنين بدراسة الغربة؛ كونها ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد، وتزداد حدتها ومجال انتشارها كلما توافرت العوامل والأسباب المهيئة للشعور بها معنوياً ومادياً.

ان الفرد حين يغترب ولا يستطيع ان يحقق ذاته يجد نفسه منعزلاً عن محيطه، لذلك يمكن عدّ الاغتراب قضية بالغة الأهمية؛ لكونها أزمة من أزمات الإنسان قديماً وحديثاً.

إن ظاهرتي الغربة والاغتراب في الشعر الجاهلي ليست وليدة رغبة شاعر، وهي ليست تقليداً فنياً، وإنما حاجة فرضها واقع شبه الجزيرة العربية بكل ما فيه، في موقعه الجغرافي، وفي صحاريه وحرارته، وفي نظامه السياسي والاجتماعي والقبلي، وفي ظروف القلق التي كان يعيشها العربي. وظهر اثر الغربة واضحاً في أشعارهم من خلال إحساس الشعراء بالضياع عند اغترابهم، ويصبح الحنين والشوق ملازمين له، فكان إحساسهم متأتياً من الفقد والحرمان، إذ برزت الغربة بنوعيها الغربة الروحية والغربة المكانية، فصار الشاعر يعيش في غربتين، وما أقسى الشعور بالغربة ذلك كون الغربة ألماً. ويهدف هذا البحث إلى دراسة الشعر الجاهلي دراسة جديدة معاصرة، توضح الجوانب الإنسانية والنفسية فيه من خلال تسليط الضوء على ابرز الأشعار المتضمنة لمعاني الغربة والاغتراب والحنين والشوق. مستخدمة منهجاً يكشف جوانب مخباءة في هذه الأشعار وما يختلج أصحابها (الشعراء) من مشاعر وأحاسيس.

توطئة.. الغربة والاغتراب رؤية فكرية

تعدّ الغربة والاغتراب من أهم بواعث حنين الشاعر وشوقه لواقعه المتمثل بالمجتمع والزمن لحدوث هوة واسعة بين الشاعر والمحيط الذي يعيش به، فالغَربُ: الذهابُ والتّنحي عن الناس. وغَرّبَ وأغرب وغرّبه وأغربه: نحاه.. وأغربتُه وغربته: نحيته(١). والغَربة والغَربُ: النّوى والبُعد. وغربةُ النّوى: بُعدها. والتغريب: النفيُ عن البلد، وغريب: بعيد عن وطنه، والجمع غرباء، والأنثى غريبة.. واغرب الرجل: صار غريباً.. ورجل غريب: ليس من القوم.. (٢)، والغُربةُ والغُرب: النُزوحُ عن الوطن والاغترابُ، قال الشاعر المتلمس الضبعي:

أَلا أَبلغا أَفناءَ سَعد بن مالك
رِسالَةَ مَن قَد صارَ في الغُربِ، جانِبُه(٣)

ولكون الغربة النّوى والبُعد، والنزوح عن الوطن المُغرِب: المُبعد في البلاد، فالاغتراب: النفي عن البلد، والجمع الغُرَباء: الأباعد. والاغتراب افتعال من الغربة.. الغربة: الاغتراب، فضلاً عن كون الغربة "شعور قاس لأنه يجعل الإنسان يرى الناس ولا يعرفهم مع انهم أهله وناسه ويعيش في وطن هو وطنه ولا ينتمي إليه وهذا يشعره برغبة في الهروب مع الناس ومن الوطن فهو الغريب في ارض غربة" (٤) إن ما ورد في المعاجم من معاني الغربة والاغتراب يمكن إيجازه على النحو الآتي:

أولاً: هنا يمكن التمييز بين النوعين (الغربة والاغتراب)، هذان النوعان يمكن ان نسمي أصحابهما بالغريب والمغترب.

فالغريب: هو من كان بعيداً عن وطنه وأهله، ومن كان في غير قومه وأرضه.

والمغترب: هو من قصد الغربة..

ثانياً: هناك غربة مكانية تتجلى في البعد عن الوطن والأهل مثلا، وغربة روحية تتجلى في الخروج على مبادئ الناس وتقاليدهم وأعرافهم..

إن دلالات (الذهاب، التنحي، البعد، النوى، النزوح) تشترك بجذر واحد هو "الانفصال عن" الذي يوحي بان الاغتراب كحدث كائن يتم بإرادة ذاتية تمتلك إمكانية الاختيار أي حصول الذهاب برغبة وإرادة الذاهب، فهنا تأتي بمعنى الذهاب

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

والتنحي وليس بمعنى النفي(٥)، وهنا لابد من وقفة للتعليق على هذا الرأي فنقول ان حال الشعراء لا يمكن أن تظهر أثر الغربة عن إرادة ذاتية تمتلك إمكانية الاختيار، لأننا نجد كثيرا من حالات الاغتراب والغربة عند الشعراء جاءت نتيجة النفي أو إهدار دم السلطان لهم،هذا فضلا عن الحالة العاطفية والنفسية مما يولد حالة من الحزن مبعثه غربته عن الحبيبة إما بالفراق أو بالرحيل أو الحرمان من الأهل و الوطن.

ويمكن ملاحظة التداخل في المعاني الاصطلاحية لمفردة الغربة في مقولة أبي حيان التوحيدي حيث يتساءل فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه، وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه؟ وأين أنتَ من غريب لا سبيل له إلى الأوطان، بل الغريب من ليس له نسيب.. الغريب من نطق وصفه بالمحنة بعد المحنة.. إن حضر كان غائبا... (٦)، وقد أشار إلى هذا المعنى إذ قال: "اغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وابعد البعداء من كان قريبا في محل قربه"(٧)، كما ان من المؤكد ان مثل هذا الانفصال، لا يمكن ان يتم دون مشاعر نفسية، كالخوف والقلق أو الحنين والشوق، فهو كما يبدو لم يحصر الغربة في المكان فقط بل سبق علماء النفس في الإشارة إلى الجانب النفسي، إذ جعل ظاهرة الغربة أو الاغتراب ظاهرة نفسية شاملة وذلك بقوله:" الغريب في الجملة مَنْ كُلّه حُرْقة وبعضه فُرقة، وليلُه أسف ونهاره لهف وغذاؤه حَزَنٌ، وعشاؤه شجن.." (٨). وهناك أنواع من الغربة يمكن إجمالها بما يلي: الغربة الروحية والنفسية والشعورية والغربة المكانية والاجتماعية والعرقية والثقافية واللغوية واللونية والغربة الوطنية... (٩)، فالتهجير والترحال مع مرارة الحرمان وهموم الفشل تُدخل في هواجس الشاعر الغربة مما يبعثه على الحنين والشوق والحزن المرير. وللغربة والاغتراب إحساس قاسٍ في تجربة إنسانية مؤلمة مريرة، وهي شعور مؤلم يحسه الشاعر حينما يرحل عن وطنه وأحبابه، فالغربة ضياع مؤلم، وفقدان لمذاق الحياة.

ولذا يمكن تميز بين أكثر نوعين من الغربة :

أولاً: غربة القهر، اذ ليس للإنسان سلطة فيها وإنما تمازجت مجموعة عوامل على خلقها، وقد تجلت في الغربة عن الوطن والأهل وفي الغربة عن المجتمع.

ثانيا: غربة الذات، التي قصد إليها الإنسان الجاهلي قصدا، وتجلت في حنينه وشوقه إلى الماضي، وتغير الدهر عليه، وخروجه على القبيلة وعلى القيم الدينية والروحية التي كان يؤمن بها المجتمع الجاهلي، وآثرت ان اسميها اغتراباً، لأنها افتعال (١٠).

ويبدو ان الغربة عاشت مع الإنسان منذ بداية حياته فهو منذ بدأ يضرب في الأرض: " قد حمل بين جوانحه ضروباً من الإحساس بالغربة حتى لقد تلونت قطاعات عريضة من أدبه بعد ذلك بهذا الإحساس" (١١). والشاعر يتخذ من الاغتراب ك "نوع من الرفض داخل الذات الإنسانية ولما حولها من صور الحياة المختلفة ولما يرفضه المجتمع من تبعات سياسية واجتماعية واقتصادية مما يضطر الفرد إلى التوحد مع الذات نتيجة عدم استقراره وتوازنه مع ما يحيط به"(١٢). وعليه فالغربة:" مظهر من مظاهر السلوك المختل والغير متوازن" (١٣)، وقد عدّه ماركس، متأثراً بهيجل فكرة أساسية، وتتلخص في ان يفقد الإنسان ذاته، ويصبح غريباً أمام نفسه، تحت تأثير قوى معادية وان كانت من صنعه كالأزمات والحروب ففي حالة الاغتراب يستنكر الإنسان أعماله ويفقد شخصيته، وفي ذلك ما قد يدفعه إلى الثورة لكي يستعيد كيانه"(١٤).

ومنهم من يرى "الغربة ليست سوى انعكاس لازمه... بكل ما تحمل الكلمة من معنى وان اغتراب الشاعر ليس سوى صدى لتلك الأزمة.. سواء مسته تلك الأزمة مباشرة أو ألحقت الضرر بمجتمعه وتصادمت مع رؤياه الإنسانية، فكهذا يصبح مفهوم الاغتراب شاملاً يتناول جوانب الحياة في ظل مرحلة تتسم بعدم التوازن" (١٥)حتى عُدّ الاغتراب عاملاً مهما من عوامل الحزن.

وظهر اثر الغربة واضحاً في الشعر الجاهلي من خلال إحساس الشاعر بالضياع عندما يغترب ويصبح الحنين والشوق والذكريات ملازمة له فلا يجد إلا ان يفيض حزنا وألماً وهو يتذكر الديار المهجورة والأرض المقفرة ممن كان يعمرها من الأحباب. واخذ البعض منهم يصرح بغربته والبعض الآخر يشير إلى هذه الغربة في طيات قصائده إشارات معبرة عن إحساسه بالضياع والتمزق والغربة ما يعّد شيئا جديداً على الشعر العربي.

وربما كانت أسطورة الحارث الجرهمي التي يذكرها وهب بن منبه في كتاب التيجان، وتصور زوال الجراهمة، وبقاء الحارث وحده في التيه والغربة في

الواقع رمزاً لحياة العربي التي تضرب في المتاهات بلا انقطاع، ورحيله الذي لا يهدأ وراء المطر والكلأ(١٦).

ولذلك كانت مطالع القصائد الجاهلية في كثير من الأحيان حديثا عن الأطلال- بقايا الوطن المهجور- وإحساساً بالغربة بعد الأنس، وحنيناً طويلاً إلى ديار أحبابه الراحلين.. (١٧).

لقد عرف الجاهلي ضروباً من الغربة، وقد أسهمت الطبيعة الصحراوية وأسلوب الحياة الرعوي، والنظام القبلي القائم على احترام العصبية، والتنقل الدائم في تحديد غربة الإنسان الجاهلي، فقد يترك قبيلته بحثاً عن موطن صغير آخر تتوافر فيه أسباب حياته ويخلف وراءه أرضاً وأناساً وذكريات، أو يذهب الشاعر بعيداً عن قومه وموطنهم، فيذكر الوطن وساكنيه في غربته أو موطنه الجديد، فهذه غربة فرضتها طبيعة الحياة وهي خارجة عموماً عن أرادة الإنسان. وحين يحن إلى الماضي متذكراً الأيام الماضية بحلاوتها، وعزها، وحين يفكر في غده، ويستشعر مأساة الموت التي تخيم شبحاً فوق حياته، وحين يرفض قيم مجتمعه الروحية والدينية، فان كل هذا قد تم بإرادته، وبرغبة منه، انه يقصد الاغتراب هنا، ولهذا فإننا نسمي اغترابه، اغتراباً عن الذات. وربما أمكن القول ان هذا التقسيم، ليس مفتعلا وإنما اقتضته طبيعة المادة الشعرية التي كونت شعر الغربة والاغتراب، ولهذا فإننا نسمي كل غربة حصلت قهراً غربة، وكل غربة حصلت طوعاً اغتراباً. وقد طفح الشعر الجاهلي بالحزن والأسى نتيجة لغلبة مشاعر الغربة والحنين عند شعرائه، فكان إحساسهم بالغربة متأتياً من الفقد والحرمان من الحبيبة وارتحال الحبيبة، ذلك ان "فقد الأحبة غربة" (١٨). اما الحنين فيراد به الشديد من البُكاء والطّرب، وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح. والحنين: الشوق وتوقان النفس، والاستحنانُ، الاستطرابُ، واستحنَّ: استطربَ. وحنّت الإبلُ: نزعتْ إلى أوطانها أو أولادها، والناقة تحنّ في اثر ولدها تطرب مع صوت، وقيل حنينُها نزاعها بصوت وبغير صوت، والأكثر ان الحنين بصوت.. كقول الشاعر:

حَنّت قلوصي أمس بالأردنّ

حن ي فما ظُلمت أن تحنّ ي(١٩)

وحنّ إلى وطنه وحنّ عليه حنانا: ترحم عليه، وطريق حنّان ونهّام: للإبل فيه حنين ونهيم..واستحنه الشوق: استطربه. وجرحه جرحاً لا يحن على عظم، قال: وإلا فجرح لا يحن على عظم (٢٠).

والحنين" غناء رقيق شجي ينبع من القلب يتهادى على الشفاه، ممتزجاً بعاطفة قوية تعبر عن اللهفة الملتهبة لكل ما يثير كوامن النفس وما يعتريها من ذكريات الماضي التي يحيا الإنسان على جمراتها" (٢١).

والشوق والاشتياق: نزاع النفس إلى الشيء، والجمع أشواق، شاق إليه شوقاً وتشوق واشتاق اشتياقاً، ويقال: شاقني الشيء يشوقني، فهو شائق وانا مشوق، ومنه قولهم:

يا دارَ سلمى بدكاديك البُرَقْ

صَبْراً! فقد هَيْجتِ شَوقَ المُشْتَئِقْ(٢٢)

الغربة والاغتراب في الشعر الجاهلي..

ان للغربة والاغتراب الم ممض، والألم يحفر حروفه في أعماق العواطف الإنسانية، وفي القلب البشري الذي يتدفق بالحنين والشوق، وان النأي عن القبيلة وموطنها، جعل الشاعر الجاهلي يذوب بكل كيانه، في هذا الوطن، ويشعر انه حين يكون بعيداً عن وطنه، إنسان ضائع، غريب، لقد كان البعد عن الوطن عليه مأساة كبيرة، أحسها وعانى منها عناء مراً، ولكن الإنسان مفارق وطنه لابد فالحياة تفرض عليه أحيانا ان يكون خارج وطنه وقبيلته، وهنا لابد ان يعاني الغربة.

والحق ان هذا البعد كان على الجاهلي شديداً، فشخصه القبلي لا يأخذ أبعاده الحقيقية إلا في قبيلته، إذ لا نصرة ولا كرامة ولا عيش خارج إطار القبيلة، ولهذا فهو يحس بغربته بعيداً عنها إحساسا مريراً يذكره ويلح في ذكره صراحة فهذا علقمة الفحل يستدر عطف ممدوحه على أخيه شأس وعلى الأسرى من بني قومه، إذا يطلب منه ان يقدر مشقة سفره، وبعده عن وطنه وغربته فيقول:

فَلاَ تَحْرِمَنّي نَائلاً عَنْ جَنَابَة

فَإنّي امرؤٌ وَسطَ القِبابِ غَريبُ(٢٣)

ان العصبية القبلية تكاد تعمي الناس عن الحق، وتزين لهم الباطل، فالغريب في غير قومه مظلوم، يدفنون ما عمل صالحاً، ويشهرون به. بل ان الشاعر الجاهلي يحس بمرارة الغربة وان كان في أخواله، ذلك ان العصبية القبلية تعطي لرابطة الدم الأولوية، ان بني الأعمام هم وحدهم من يقف إلى جانب حقوقه. وتبقى رابطة الدم بهم هي المقدمة على كل الروابط الأخرى. لا فرق بين ان يكون الشاعر غريباً في غير قومه، أو في أخواله، فهذا النمر بن تولب كان يقيم في قبيلة أخواله، فاعتدوا عليه،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وأغاروا على إبله فقال:

إذا كُنتَ في سَعْدٍ وأُمُّكَ مِنْهُمُ
غَريباً فَلا يَغرُرْكَ خالُكَ مِن سَعْدِ
فَإنّ ابنَ أُخت القَوْمِ مُصفىً إناؤُهُ
إذا لَم يُ زاحِم خالَهُ بأبٍ جَلدِ(٢٤)

انه يلح على غربته بذكرها صراحة، ويذكر أيضا انه لا يمكنه بانتمائه إلى قبيلة أخواله، وبوجوده بين ظهرانيهم ان يحيا حياة كريمة. ان الشاعر في هذا النص يعاني من غربة نفسية، فالاغتراب النفسي عندما يصل إلى درجة عالية من القلق تتغلب عليها مظاهر الحزن فتجعله كأنه في سجن ذاتي مقيد يعاني في وحدته النفسية بعيداً عن المؤانسة الروحية فضلاً عن ذلك فهو يعاني غربة روحية (٢٥).

اما تجربة امرئ القيس مع الوطن والغربة عنه، فهي تجربة قاسية لأنه فقد مُلكاً، وأباً، وطُورد في وطنه، وخرج إلى ملك الروم مستنجداً، ولقي هناك العز والنجدة، ومع هذا فقد ظل الوطن يضج في أعماقه، وظلت الغربة تأكل فؤاده منذ سفره وحتى موته في الغربة. إذ تزداد غربة الموت وطأة حين يموت الرجل في غير بلده وقومه، انه لا يكاد يتحمل مأساة الموت وغربته، بل انه كان يأنس وقت موته، إلى أهله بقربه مع علمه بأنه سيبقى وحيداً غريباً في قبره. ولكن كيف يتحمل عذاب الغربة قبل موته وبعده، انه يموت بين قوم أغراب، ولا يستطيع ان يشتم تراب أرضه ولا ان يكحل عينيه برؤية قومه وذويه فقال عند موته:

أجارتَنا إنَّ المزار قريبُ
وإنّي مقيمٌ ما أقام عَسيبُ
أجارتَنا إنّا غريبان هَاهُنا
وَكُلّ غريب للغريبِ نسيبُ(٢٦)

ويعلن انه لو مات في أرض قومه لآمن ان الموت حق ولكنه يموت في ارض قيصر حيث لا نسب قريب و لا وجه حبيب، يموت بعيداً عن ديار قومه غريباً.

ان إحساس الشاعر بان الموت في الغربة يتصاعد حين يحفر قبره بجوار قبر إحدى الغريبات، فأراد ان يخفف من وطأة الموت في الغربة بمثوى الجارة الغريبة ليرد عنه الوحشة والغربة التي تعمل بأعماقه، وأنى له ذلك من النهاية المحتومة التي أضنته وهو حي! فالموت إحساس فاجع حين يتذكره وهو يعيش اسعد اللحظات التي يحياها، فتنقلب سعادته إلى كدر، فيعتصر قلبه الخوف، ويتوجس خيفة منه، لهرب النور عن عينيه وانحسار المتع التي يمارسها، والتحول من حال الحركة إلى انعدامها وسط رهبة لا تعدلها أخرى، ويتفاقم هذا الإحساس للغريب الذي بعد عن الأوطان، ونأى عن الخلان والأحباب والأهل، فيسوح في عالم تجتاحه غربتان: غربة مكان وزمان في آن معاً، وغربة موت في الغربة، وهو ما اصطلح عليه د.صاحب خليل إبراهيم ب (الموت في الغربة)، على ان أمراً القيس لا يعد الغريب من نأت دياره وإنما الغريب من يوارى تحت التراب، لان غربة الموت تعني الانتهاء. بينما الغريب قد يعود إلى دياره، ولذا يتضاءل الاغتراب أمام الموت المحقق الذي وقع تحت سلطانه(٢٧). انه أسير غربتين: غربة المكان وغربة الموت في الغربة، بعيداً عن أرضه وقومه فحنينه يعج في صدره ممتزجاً باليأس الذي لا انفراج له، ويتعاور عنده المعنيان، الموت في الغربة وغربة الموت في الوقت نفسه، فهو في غربته يعلن انه سيموت عما قريب، فيقول:

وأعلمُ أَنَّني عمّا قليل
سأنْشَبُ في شَبَا ظُفُرٍ وَنابِ(٢٨)

ويموت زيد الخيل بعيداً عن قومه وأرضهم، فيذكر حزنه على رحيل أصحابه وتركه في بيت منفرداً-القبر- غريباً بعيداً، فيحيي مواطن قومه فهناك لو انه مرض لعاده من يخفف عنه الآم مرضه وقسوة موته، ويتمنى لو ان اللواتي عدنه هنا في ارض الغربة لم يعدنه وعاده اللواتي يتمنى ان يراهن فيقول:

أمطلعٌ صحبي المشارِقَ غُدوةً
وأُترَكَ في بيتٍ بفَردة مُنجدِ(٢٩)
.....
هُنالك إني لو مرضت لعادني
عوائدُ من لم يُشف منهن يُجهدِ
فليت اللواتي عُدنني لم يعدنني
وليت اللواتي غِبنَ عنّي عُوَدي

إذن الغربة" معاناة وألم وحرقة يستشفها المرء من خلال الأفعال والأقوال، وما هي إلا انعكاس للواقع المُر الذي يعيش فيه ويحيا، سواء أكان ذلك في ابتعاده عن وطنه الذي عاش على أديمه، وتنسم هواءه، وشرب من عذب مياهه، وتغذى من عطائه، أو نأيه عن أهله وعشيرته، أو في افتراقه عن أحبته، أو الانفصال عن ملاعب الصبا ومنتجع الخلان، أم في إحساسه بغربة النفس حتى يشعر بالغربة في عيون من يحب، ونفرته من كل ما يخالف طبعه من الأقوال والأفعال والهمة، فيصوغ الشاعر كلماته غناء شجياً يفيض لوعة وأسى على الرغم مما هو عليه من تجلد وصبر مما حبته الطبيعة القاسية" (٣٠).

ويتحدث زهير بن أبي سلمى عن هوان الغريب، وكيف يصبح عدوه صديقاً، ومن

لا يقصر نفسه على الأمور التي تؤدي إلى الكرامة وتجنب الغربة استخف به واهين حيث قال:

ومن يَغتَرب يَحسب عَدُواً صَديقَهُ
وَمَن لا يُكَرِّم نَفسَهُ لا يُكَرَّم(٣١)

ويزداد إحساس الجاهلي بالغربة، حين يكون في غير قومه وموطنهم إذا أحس انه مغبون،أو ان له حق هضم، وهو يعلم تمام العلم انه كان في قبيلته عزيزاً، صاحب حق، منصوراً بالعصبية، فالأعشى مثلا كان يتنقل من ممدوح إلى آخر بحثا عن المال. وعلى الرغم من انه كان يصيب مالاً، إلا انه كان يحس مرارة الغربة وضعته في غير قومه فيقول:

متى يَغْتَرِبْ عَن قَومه لا يجدْ لَهُ
عَلى مَنْ لَهُ رِهطٌ حَوَالَيه مُغضَبَا
ويحطمْ بظلم لا يزالُ يرى له
مَضَارِعَ مَظلُوم مَجَ رّاً وَ مَسحَبَا
وَتُدفَنُ منهُ الصّالحَاتُ وإنّ يسئْ
يَكُنْ مَا أساءَ النّارَ في رأسِ كَبْكَبَا(٣٢)

ولعل عمرو بن هبيرة يعبر عن المذلة التي يعيشها الجار بين مجيريه، لان من ترك قومه لابد ان يذوق مرارة الغربة والذل فيقول:

أَبَى اللهُ للجِيرَانِ إلاّ مَذَلةً
وَمَنْ يَغتَرِب عَن قَومه يَتَذلل(٣٣)

الحنين والشوق في شعر الغربة والاغتراب..

ان الحنين إلى الماضي محاولة للانعتاق من وطأة الحاضر، وهو غربة عن الواقع الحاضر. فحين يشعر المرء ان حياته قد قست عليه فانه يجد متنفساً بالهروب منها إلى الماضي. فالشاعر حين يقف على الطلل الذي يمثل له الحياة السابقة فيبعث في نفسه الحياة متجددة كالمتلمس الضبعي الذي أرغم على ترك وطنه وأهله، وذلك لان الطاغية عمرو بن هند كان قد هدر دمه فقال:

حنّتْ إلى النّخْلَةِ القُصَوى فقُلتْ لها
بَسْلٌ عليكِ ألاَ تلكَ الدّهاريسُ(٣٤)

ان الحنين يفجر في نفس الشاعر إنتاجاً وجدانياً رهيفاً، ويصح هذا في تلك التجربة التي اودع فيها المتلمس طرب النفس حينما يوصف بها الوجد للوطن والأهل ودونه أهوال ومواقف تمنع من الوصول إليه فيبينه في المنفى شعراً يفيض لوعة وحنيناً، تشاركه الناقة ذلك الحنين، وقد قيل ان الناقة إذ طربت في اثر ولدها حنّت (٣٥). والمتلمس الذي عاش غريباً منفياً عن قبيلته وأهله وبقي في غربته حتى نزل به الموت كان من اشد الشعراء همّاً، ولم يستطع ان يتناسى أهله حتى ناقته كأنها هي الأخرى شعرت بهمومه فحنت، فنقل ذلك الحس الإنساني، وتلك الرقة الشعورية إلى ناقته، فإذا هي تحن حنينه، وتشاطره العاطفة، وإذا هو يستجيب لتلك التجربة غير الاعتيادية بطريقة بالغة التأثير.

ان العمق الشعري الذي خلقه الشاعر بهذه التجربة يكمن بهذه " المناجاة الإنسانية " التي اتخذت صيغة محاورة الناقة من جانب واحد. وهذا الأسلوب على غرابته عند بعضهم، ينطوي على صدق فني واضح، يؤكد براعة الشعراء في توظيف خاصية "حنين الإبل إلى إعطانها" (٣٦) في قصائدهم، بكونها منفذاً تعبيرياً، يأخذ بشغاف النفس، ويمكّن الشعراء من ترجمة أحاسيسهم تجاه أوطانهم وأهليهم، عن أصالة وعمق. وحين يهيج الشوق بناقته يلومها على اندفاعها وراء هذا الشوق، لان الموت يفصل ما بينها وبين ما تحن إليه. وقد أسبغ الشاعر على ناقته بعض المشاعر والأحاسيس الإنسانية مفصحاً عن ذلك من خلال الحوار والمناجاة، اذ ينبثق الاشتياق إلى الجوهر النفسي ويصبح حنين الناقة هو حنين الشاعر وبالعكس، فالشاعر لا يعنف ناقته ولا يلومها على ما هاج شوقها من حنين في هدأة الليل، ولكنه يلومها على اندفاعها إلى ارض هلاكه فيها، وهنا بؤرة " التقاطع بين صوتها الشاكي وبين صوته المعاتب الحزين. وبذا تكمن فعالية الناقة وجدانياً في هذه المحاورة التي رسم الشاعر أبعادها في هذه اللوحة الشعرية"(٣٧). بذلك أراد الشاعر أن يعبر عن " الصراع الوجداني أو عن انقسام الذات إلى ذات وعقل فتشده العاطفة إلى بلده شوقاً ويرده العقل عنه خوفاً، وبذا أخذت الناقة الرمز قسماً واخذ هو القسم الأخر"(٣٨)، وان الشاعر يوظف الحوار في قصيدته ليس لذاته بل للإيحاء به عن فكرة معينة، فمع وجود الحوار في الشعر الجاهلي فأن شعرنا العربي غنائي وقصصي في آن واحد، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على وهم الرأي القائل أن " الرمز معدوم في الشعر العربي، والشعر العربي شعر الوضوح والصفاء"(٣٩)، والشعر الجاهلي لا يخلو من الإيحاء بالمضمون العاطفي أو الفكري الكامن خلف اللفظ المستعمل كرمز..فالرمز ليست وظيفته تجسيدية ولا تصويرية، بل وظيفة إيحائية(٤٠)، إذ نلحظ ان استخدام الرمز والمعادل الموضوعي في الشعر الجاهلي تقنية فنية مرتبطة بفاعلية الخيال، ويكشف مثل هذا

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الاستخدام عن براعة الشاعر في تجاوز حدود الوصف الظاهري للأشياء.

وفي صورة أخرى يوظف الشاعر ناقته للتعبير عن حنينه، والشاعر ليس اقل شوقاً منها، ولكن كيف يحن إلى وطن بعدت عنه الحبيبة، ان الشوق يتنازعه فيقوم بطريقة فنية بجعل الناقة مشتاقة، وهو يزجرها عن هذا الشوق، فهو يحب الوطن، لان الحبيبة فيه، أما وقد بعدت عنه، فلا شوق ولا محبة لهذا الوطن فعبر عن ذلك من خلال دمج حنينه بحنين الناقة، فيشير إلى أنين الروح الأخاذ بحب الديار والأهل معا، يقول الشاعر عبيد بن الابرص:

حَنَّتْ قَلُوصي بَعد وَهنٍ وهَاجَها
عَ الشّوقِ يوماً بالحجازِ وَميضُ
قُلتُ لها: لا تَضجري إنّ مَنزلاً
نأتني به هندٌ إليّ بغيضُ(٤١)

اذ يتمرد الشاعر على ذاته، وهو يستشعر فيها ناقته، وقد هاج شوقها لمعان البرق بالحجاز، فحنت إليه، مخاطباً إياها الا تحن إلى منزل حبيبته (هند)، وهند حبيبة صروم، وبذلك يكون قد هدم جدار العجمة العالي بينهما وارتقى بناقته إلى مصاف المشاعر الإنسانية، ملتمساً منها أن تسرع بقطع الصحراء لتصل إلى الكلأ والسكون، مفصحاً عن ذلك في أوجز لفظ وأوفى معنى.

نتبين من صورة الحنين عند الشاعر العلاقة القائمة بين الشاعر والمحبوبة، فما حنين الناقة إلى الديار إلا شاهد على قصة الهجر التي كانت تقع بين الأحبة، لذا جعلوا الناقة وسيلتهم إلى التعبير عن رؤاهم ومشاعرهم، ومن ثم يغدو الألم الناتج عن فراق الوطن والأحبة رمزاً للحياة والحرية والحب، والتعبير عن خِفاياه.

ورُوي ان جبيهاء الأشجعي قال لزوجه: "هذه الإبل لا تَعْقِل تَحنُّ إلى أوطانها، ونحن أولى بالحنين منها"(٤٢). فهذا المفهوم يوضح أن الناقة تشارك الجاهلي همومه في غربته واغترابه عن وطنه، لأنها تنزع بشوقها إليه فتعيد الارتباط به، وبهذا توصل كل ما انقطع بينه وبين الأحبة. فالحنين يذهب بعقل الشاعر وترى صورة ذلك بناقته التي تتوق في أرض الغربة إلى الوطن فتهيم على وجهها في كل اتجاه من دون ان تتبين معالم ديارهم. فلما كانت الناقة تشتهر بالحنين كانت تنهدات الشاعر تراق دمعاً على فراق محبوبته، يحنّ إليها حنين تلك الناقة الولهى.. والعرب تقول: "لا أفعلُ ذلك ما حنت الإبل"(٤٣).

وربما يعبر الشاعر عن محبته لوطنه وحنينه إليه في غربته، وان كان في ديار الحبيبة، كما نجده عند حاتم الطائي في قوله:

حننتُ إلى الاجبال، أجبال طيءٍ
وحَنَّتْ قَلوصي أن رَأتْ سوطَ احمرَا
فقلتُ لها: إنّ الطريقَ أمامَنا،
وإنا لمَحيُوُ رَبعنا إن تَيسَرَا(٤٤)

اذ حنّ الشاعر وناقته الى ديار الحبيبة، وازداد حنينهما حينما شما رائحة الوطن، فعبر عن حنينهما في رؤية الشاعر تطابقت المشاعر التي تنتابه وتنتاب الناقة وبذلك ترتقي الناقة إلى طبيعة الإنسان أو قل انسنتها وبذا ارتفع الشاعر بالناقة إلى مستوى الإحساس البشري حين أضفى عليها إحساسه بالحنين، وذلك لأن الإحساس والعاطفة الذي التقطه الشاعر بناقته، حمل في داخله معاني عديدة، حاول بها إكساب تجربته طابعاً وجدانياً، من خلال حنين الناقة ليلاً وشوقها الذي بعث في نفسه شتى الأحاسيس الجميلة إلى أحبته، ولم يكتفِ الشاعر بذلك وإنما أفصح عن هذا الإحساس من خلال الحوار المتخيل الذي أجراه الشاعر مع ناقته، لأنه وجد فيه الوسيلة إلى ذلك المعنى، والمتنفس الأمثل لبثّ كل ما يحبس به من مشاعر.

وهذا يعني ان الشاعر حاول إبعاد الناقة عن وصفها الحقيقي ك (ناقة عجماء) من خلال انسنتها، إذ امتلكت الكثير من الصفات البشرية (الإنسانية)، ولعل من أبرزها قدرتها على الكلام، وحسن التفاهم يسحبه إلى ذاته تدريجياً ويلغي ما بينهما من حواجز، وتلك هي رسالة الفن الحقيقي ومن ومقومات الإبداع وسرّ ديمومته.

وان اتخذ الحوار –هنا- شكل الحوار الخارجي المباشر، إلا أنه في حقيقة الأمر، لا يعدو ان يكون حواراً داخلياً، تغلغلت المناجاة في أجزائه ليبعث من خلالها رسالة حب ووئام وحنين لنفسه وللآخرين. وهو حوار داخلي (مونولوج) حيث يدور بين الشاعر ونفسه أو ما يكون معادلاً للنفس نحو الأصحاب الوهميين والحيوانات غير الناطقة كالناقة هنا مثلاً.

ويبدي الشاعر حنين وشوقه لحبيبته حينما يكون بين ظهراني أهله وقومه، وبينما يتجه الشوق للأهل والإخوان والأعمام عندما يكون الشاعر غريباً، بعيداً عنهم، فيتخذ من الشوق إيضاحاً لموقف مثلما حصل لعمرو بن قميئة حين اتهم بزوج عمه، فأراد ان يحسر ما التبس عليهم، فذكر الأهل والأخوال والأعمام، وما حنينه وشوقه إلى الديار وأهله إلا

مبعث الفخر والاعتزاز بهم فبوجودهم قوة، وبكثرتهم منعة، وبنجدتهم له فخر، وبقربهم قضاء على وحشة الاغتراب، فضلا عن ان انطلاق الإنسان في رحاب الأهل سجية واطمئنان، فيقول:

تحنّنْ حنيناً إلى مالك
فحنّي حنينكِ إن ي مُعالي
إلى دارِ قومٍ حسانِ الوجوه
عظام القبابِ طوال المعالي(٤٥)

إذ برع الشاعر في حث الناقة للإفصاح عن مشاعرها إزاء قوم يكن لهم الود وذلك ما أدخل الناقة في الانسنة وبذلك ترتقي الناقة بمشاعرها وأحاسيسها إلى مستوى الطبيعة الإنسانية شعوراً وإحساساً من خلال أنسنتها.

لذلك يمكن القول ان علاقة الشاعر بالناقة التي يخيم عليها الليل بظلامه وبين صراعها ومشاعره ليست علاقة تضايف وإلحاق، بل هي علاقة توحد حميمة تعكس توحد الإنسان بمظاهر الحياة(٤٦). والناقة هي قمة الاتحاد النفسي والفني بين الشاعر وناقته، والوسيلة المثلى التي يستعين بها لبلوغ قصده (٤٧). فالناقة والشاعر هما شخص واحد، إلا أنه اتخذ الناقة جسراً يعبر به الضفة الجدية في الحياة ليشرح معاناته ويحقق أغراضه. بيد ان الإسقاط النفسي الذي يمارسه الشاعر على ناقته " ليس لغة فنية مجردة بل هو فعل يرتكز إلى قناعة راسخة في ذهن الشاعر، مفادها ان نجاح النص لا يكون بمقدار ما يمتلكه من تقنيات فنية مؤهلة، لذلك يتوجب عليه أن يشفع ذلك بشيء من المجسات الاستقرائية، التي تستقرئ رد فعل المتلقي إزاء ما يطرح عليه" (٤٨).

وبهذا تغدو الناقة عند الشعراء الجاهليين صورة لنزوعهم الإنساني وقيمهم الاجتماعية، واحد عناصر فنهم الأصيل، فصورة الناقة في شعر الجاهليين تعانق صورة الإنسان لديهم في أشكاله وتطلعاته.

لقد عاش الشاعر الجاهلي في غربته عن وطنه وأهله ملحمة حنين وشوق، وعمرو بن معدي كرب يلون شعره بالحنين وهو يذكر الحبيبة مستذكراً الذكريات الماضية فيقول:

هاجَ لكَ الشوقُ من رَيحانَةَ الطّربَا
إذ فارَق تك وأمس تْ دارُه ا غُرُبا
ما زلتُ أحبسُ يومَ البَينِ راحلتي
حتى استمرّوا وأذرَتْ دمعها سَرَبا(٤٩)

الخاتمة

نحط رحلنا بعد رحلة شعرية في غربة واغتراب ممتعة مضنية لنكتب خلاصة استنتاجاتنا وهي كالآتي:

- شكلت الغربة والاغتراب ملمحاً بارزاً من ملامح الشعر الجاهلي، إذ برزت الغربة بشكل جلّي فاقت الاغتراب من حيث الكم الشعري، رغم تقارب الشعور والحسّ بينهما.
- ظهر أثر الغربة واضحاً في الشعر الجاهلي من خلال إحساس الشعراء بالضياع عند إغترابهم، ويصبح الحنين والشوق ملازمين له، فكان إحساسهم متأتياً من الفقد والحرمان من الحبيبة، والأهل، والوطن.
- برزت الغربة بنوعيها الغربة الروحية التي عانى منها كل الشعراء دون استثناء، فضلاً عن الغربة المكانية التي بدأ أثرها واضحاً في بعض الشعراء – أبرزهم امرؤ القيس- حيث عمقت غربته المكانية غربة روحية، فصار يعيش في غربتين.
- صوّر شعر الغربة والاغتراب جزءًا من تلك الحياة، ليبقى شعر الغربة والاغتراب والحنين والشوق غيضاً من فيض، ورمزاً لإسرار حياتهم تكمن فيه طموحاتهم وآمالهم وآلامهم، وشاهداً على جزء من معاناتهم في صراعهم من اجل الراحة النفسية من خلال مواجهتهم الضغوط القبلية والاجتماعية.
- وجدنا ان الشاعر قد تمسك بأرضه ووطنه، يرمضه الحنين والشوق إليه إذا ما اغترب عنه أو نأى، حتى نكاد نسمع نبضات قلبه ومواجع الألم فيه، فلا راحة واطمئنان للإنسان إلا في وطنه.
- كثفت لوحات الوقوف على الإطلال في شعر الغربة والاغتراب تجربة الشاعر لتستوعب زخم معطيات الحياة في ضوء وعيه لتجربته وبواعثها النفسية، وإسباغ رموز البقاء عليها لتمنح الشاعر شرعية اغترابه.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الهوامش:

(١) المخصص، ابن سيده، مادة (غرب): ٥١/١٢.

(٢)ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (غرب): ٢٣/١١-٢٤. النوى: المكانُ الذي تنوي أن تأتيه في سفرك.

(٣) ديوان شعر المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي: ٢٦٧.

(٤) الزمن في شعر الشريف الرضي، فخرية عباس غياض،(رسالة ماجستير): ص٥٤.

(٥) ينظر:الاغتراب في شعر الشاعرين محمود درويش و شيركو بيكه س، كيلاس محمد عزيز، (رسالة ماجستير)،: ص١٨.

(٦) ينظر: الإشارات الإلهية، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: د. وداد القاضي: ٨٢/١.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٨٣/١.

(٨) م. ن: ٨٤/١.

(٩) ينظر: الطلل لدى شعراء القرن الثالث للهجرة، ذكرى محي الدين، (رسالة ماجستير): ص١٤٤.

(١٠) ينظر: الغربة في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم: ١٣-١٤.

(١١) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، د. ماهر حسين فهمي: ٧.

(١٢) الطلل لدى شعراء القرن الثالث للهجرة (رسالة ماجستير): ١٤٦.

(١٣) المصدر نفسه: ١٤٤.

(١٤) المعجم الفلسفي، د.إبراهيم مدكور: ١٦.

(١٥) ينظر: الاغتراب في شعر الشاعرين: ١١٩-١٢٠.

(١٦) التيجان في ملوك حمير، وهب بن منبه: ٨٨ .

(١٧) الوطن في الشعر العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، د. وهيب طنوس: ٣٣١.

(١٨) عظمة الإمام علي(عليه السلام)، عرفات القصبي: ١٠٩، ينظر: نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جمع: الشريف الرضي، شرح: محمد عبدة: ٥٥٨ .

(١٩) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (حنن): ٤/ ٢٥٢. الأردن: اسم بلد وان كن معرّبات.

(٢٠) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، مادة (حنن): ١٤٥.

(٢١) الاغتراب في الشعر العربي قبل الإسلام، د. صاحب خليل إبراهيم: ١٤.

(٢٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (شوق): ١٦٣/٨.

(٢٣) ديوان علقمة الفحل، شرح الأعلم الشنتمري: ٤٨، وينظر:شرح ديوان علقمة الفحل، شرح: احمد صقر:١٩. نائلاً: عطاء يريد به فك أخيه شأس. الجنابة: الغربة ومنه الجنب اي الغريب.

(٢٤) ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي: ٦٠.

(٢٥) الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا: ص١٨، والمقصود بالاغتراب الروحي" هي تلك الحالة التي يشعر فيها الفرد بانفصاله عن ظرف إنساني مثالي".

(٢٦) ديوان امرئ القيس، محمد أبو الفضل إبراهيم: ٣٥٧.

(٢٧) غربة الموت في الشعر الجاهلي، د. صاحب خليل إبراهيم: ٢٥.

(٢٨) ديوان امرئ القيس: ١٠٠. سأنشب: اي أعلق وأثبت بأظفار المنية.

(٢٩) شعر زيد الخيل الطائي، تحقيق: د. احمد مختار البرزة: ١٣٠

(٣٠) الاغتراب في الشعر العربي قبل الإسلام، د. صاحب خليل إبراهيم: ١٢-١٣.

(٣١) ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة: ٢٨.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(٣٢) ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد محمد حسين: ١١٣.

(٣٣) حماسة البحتري: ٢٢٦.

(٣٤) ديوان شعر المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي: ٨٢-٨٥.

(٣٥) ينظر: كتاب الإبل، الأصمعي، تحقيق: حاتم صالح الضامن: ١٦١.

(٣٦) الحنين إلى الأوطان، الجاحظ: ٦.

(٣٧) الموروث الشعري واقعيته وفنيته، د. احمد إسماعيل النعيمي: ١٨٤-١٨٥.

(٣٨) الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، نصرت عبد الرحمن: ١٦٩.

(٣٩) قراءة جديدة لشعرنا القديم، صلاح عبد الصبور: ١٢٥.

(٤٠) ينظر: الأدب وفنونه، د. محمد مندور: ٣٦-٣٩.

(٤١) ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: اشرف احمد عدرة: ٧٥-٧٦. القلوص: الناقة الشابة، الوهن من الليل: بُعيد منتصفه، هاج: ثار، الوميض: اللمعان، نأى: بَعُد.

(٤٢) المنازل والديار، أسامة بن منقذ، تحقيق: مصطفى حجازي: ٢٤٣.

(٤٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢٨٤.

(٤٤) ديوان حاتم الطائي، شرح: احمد رشاد: ٢١.

(٤٥) ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق: خليل إبراهيم العطية: ٤٢.

(٤٦) ينظر: مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف: ٤٢.

(٤٧) ينظر: شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين، محمود عبد الله الجادر (رسالة دكتوراه): ٣٢٧-٣٢٩.

(٤٨) قصص الحيوان في الشعر العربي من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، خميس احمد حمادي(أطروحة دكتوراه): ١٢٠.

(٤٩) شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمع: مطاع الطرابيشي: ٥٨.

المصادر والمراجع

- الأدب وفنونه، د.محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٥، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨ه)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
- الإشارات الإلهية، أبو حيان التوحيدي(ت٤١٤ه)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م.
- الاغتراب في الشعر العربي قبل الإسلام، د. صاحب خليل إبراهيم، مركز العبادي للدراسات والنشر، ط٢، صنعاء، ٢٠٠٣م.
- التيجان في ملوك حمير، وهب بن منبه، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ط١، صنعاء، ١٣٤٧ه.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي(ت٤٢٩ه)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
- حماسة البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري(ت٢٨٤ه)، تحقيق: د.محمد إبراهيم حور واحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠٠٧م.
- الحنين إلى الأوطان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥ه)، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.
- الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، د. ماهر حسين فهمي، دار القلم، ط٢، الكويت،١٩٨١م.
- ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٥٨م.
- ديوان حاتم الطائي، شرح: احمد رشاد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

- ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٦٨م.
- ديوان عبيد ابن الأبرص، شرح: اشرف احمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.
- ديوان علقمة الفحل، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: لطفي الصقال و درية الخطيب، مراجعة: فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي، ط١، حلب- سوريا، ١٩٦٩م.
- ديوان شعر المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مطبعة الشركة المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.
- شرح ديوان علقمة الفحل، تحقيق: احمد صقر، المطبعة المحمودية، ط١، القاهرة، ١٩٣٥م.
- شعر زيد الخيل الطائي، تحقيق:د. احمد مختار البرزة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمع: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط٢، دمشق، ١٩٨٥م.
- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، نصرت عبد الرحمن،
- عظمة الإمام علي(عليه السلام)، عرفات القصبي السعيد، منشورات مكتبة التربية، ط٢، ١٩٨٦م.
- غربة الموت في الشعر الجاهلي، د. صاحب خليل إبراهيم، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، صنعاء،٢٠٠٣م.
- الغربة في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٢م.
- قراءة جديدة لشعرنا القديم، صلاح عبد الصبور، دار النجاح، بيروت، ١٩٧٣م.
- كتاب الإبل، أبو سعيد الأصمعي(ت٢١٦ه)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، دمشق، ٢٠٠٣م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت٧١١ه)، دار صادر، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف ابن سيده(ت٤٥٨ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- المعجم الفلسفي، د. إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٩م.
- مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، ط٤، بيروت، ١٩٨٥م.
- المنازل والديار، أسامة بن منقذ(ت٥٨٤ه)، تحقيق: مصطفى حجازي، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢م.
- الموروث الشعري واقعيته وفنيته، د. احمد إسماعيل النعيمي، دار دجلة، ط١، عمان- الأردن، ٢٠١٣م.
- نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، جمع: الشريف الرضي، شرح: الشيخ محمد عبدة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- الوطن في الشعر العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، د. وهيب طنوس، ط١، ١٩٧٥-١٩٧٦م.

الرسائل والاطاريح

- الاغتراب في شعر الشاعرين محمود درويش و شيركو بيكه س، كيلاس محمد عزيز، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م
- الزمن في شعر الشريف الرضي، فخرية عباس غياض، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.
- شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين، محمود عبد الله محمد الجادر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٨م.
- الطلل لدى شعراء القرن الثالث للهجرة، ذكرى محي الدين، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.
- قصص الحيوان في الشعر العربي القديم من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، خميس احمد حمادي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨م.

الجرائد والمجلات

- الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، د. قيس النوري، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد العاشر، العدد الأول، ١٩٧٩م.